الفصل الثانى

عصر ما قبل الأسرات [المبكر]

obeikandl.com

obeikandl.com

تخلفت عن هذه الحقب المختلفة من مراحل الصراع الطويل نحو المدنية والحضارة، آثار كثيرة اكتشفت أو عثر عليها فى أماكن مختلفة فى كل من الوجه القبلى والوجه البحرى بمصر، حيث أسفرت الاكتشافات الأثرية عن ملامح حضارات متميزة بخصائص ذاتية. وقد قام العلماء بتقسيم هذه الحضارات إلى مجموعتين متميزتين:

تتضمن المجموعة الأولى [المبكرة أو القديمة] الملامح العامة لحضارة العصر الحجرى الحديث Neolithic. وقد عثر على آثارها فى عدة مواقع أهمها «دير تاسا»(١) فى الجنوب، و«الفيوم (أ)» و«مِرِمْدَة» فى الشمال(٢). وفى مناطق حضارة النحاس Chalcolithic فى «البدارى» و«العمرة»(٣) فى الجنوب.

• حضارة العصر الحجرى الحديث:

وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه المجموعة الأولى من الحضارات باسم «عصر ما قبل الأسرات المبكر» Early predynastic period، وذلك للتفرقة بينه وبين «عصر ما قبل الأسرات المتوسط» The Middle predynastic

---

(١) تقع ديرتاسا على مقربة من بلدة البدارى بمحافظة اسيوط [المترجم].

(٢) أغلب ظنى ان المؤلف يقصد «مِرِمْدَة بنى سلامة» التى تقع بين وردان والخطاطبة على بعد نحو ٥٠ كيلو مترا شمال القاهرة على طرف الصحراء من غرب الدلتا. وعلى أية حال فهناك «مرمدة» أخرى تسمى «مرمدة أبو غالب» وتقع على بعد حوالى ٦٠ كيلو مترا شمال غرب القاهرة. وقد عثر بهذه الأخيرة على آثار يرجع تاريخها إلى العصر الحجرى الوسيط [المترجم].

(٣) تقع فى غربى النيل عند ثنية قنا [المترجم].

period ، و«عصر ما قبل الأسرات المتأخر» The Late predynastic period . وهذان العصران الأخيران يدخلان ضمن حضارات المجموعة الثانية التى عثر على آثارها فى مواقع كثيرة أهمها «الجِرْزَة» بالوجه البحرى و«نقادة»(٤) بالوجه القبلى.

وقد اصطلح العلماء على اطلاق اسم «حضارة جرزة الحديثة» Late Gerzean على الآثار الحضارية التى اكتشفت أو تم العثور عليها فى كل مناطق الوجه القبلى والوجه البحرى فى مصر، والتى يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات مباشرة.

وبدراسة الآثار التى يرجع تاريخها إلى عصر حضارات المجموعة الأولى، نستطيع أن نحدد ملامح صورة عامة لحياة هؤلاء الفلاحين الأوائل الذين استطاعوا بالتدريج أن يقيموا لأنفسهم مجتمعاً زراعياً وطريقة للحياة تتناسب مع ظروف هذا المجتمع الذى ظل يتطور حتى أصبح فى نحو عام ٣٦٠٠ ق.م على نحو لا يختلف كثيراً عن المجتمعات الزراعية التى تقيمها القبائل البدائية فى أعالى النيل فى وقتنا الحاضر [الصورة ٥].

كانوا فى مظهرهم العام يبدون نحاف الأجسام متوسطى الطول، لهم جماجم ضيقة وبشرة بنية وشعر داكن متموج. وقد أمكن تحديد هذه الملامح بالرغم من ندرة ماعثر عليه من بقايا أجسادهم فى المناطق المصرية وخصوصاً فى المناطق الجنوبية من مصر.

● **مرمدة بنى سلامة:**

وكانوا فى البداية يقيمون مجتمعاتهم بالقرب من حواف وشطآن المستنقعات، وتحت حماية النباتات الكثيفة التى كانت تعمل كمصدات للهواء والرياح. وقد

(٤) منطقة أثرية هامة بمحافظة قنا وتقع بغرب النيل. كشفها وكتب عن آثارها سير فلندرز بترى. وأهم آثارها مايرجع تاريخه إلى ماقبل عصر الاسرات وإلى العصر العتيق. وقد كثرت بها الأديرة فى بداية واثناء العصر المسيحى، ومازالت أطلال بعض هذه الأديرة القديمة باقية حتى الآن. وتشتهر نقاده فى العصر الحاضر بصناعة صباغة المنسوجات بالنيلة، وصناعة عرق البلح. ولها صلات تجارية مع السودان [المترجم].

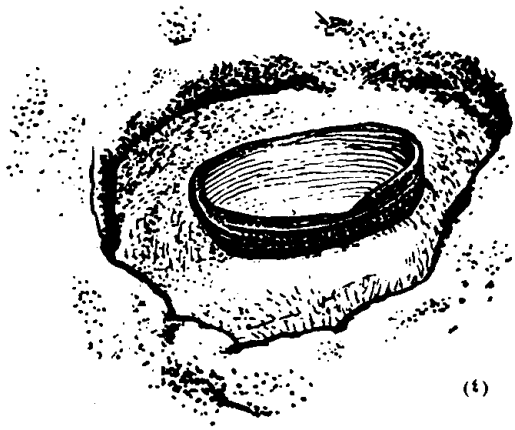

(٤)

الصورة (٤)
سلة من القش المجدول على شكل قارب . عثر عليها مدفونة بحفرة بمنطقة الفيوم ، ويرجع تاريخها إلى نحو عام ٥٠٠٠ ق م .
● منقولة عن : كاتون ـ تومسون .

الصورة (٥)
منظر تقريبى متخيّل بناءً على الشواهد الأثرية والتاريخية ، يبين ما كانت عليه أحوال الحياة فى قرية مصرية أثناء فترة حضارة العمرة ـ بقرية العمرة بالصعيد ـ [٣٨٠٠ ق م] . كانت الأكواخ تأخذ شكل خلايا النحل ، مبنية من الأعشاب والسيقان النباتية . وكان كوخ رئيس القرية يأخذ شكلاً مستطيلاً تمييزه عن شكل الأكواخ الأخرى . أما مقام أو مزار الإله المحلى للقرية ، فقد كان مميزاً بالأعمدة المقامة عند عتبته أو بوابته والتى ترفرف عليها أعلام أو رايات بشكل مثلث مستطيل ، كما كان يحيط به سور يحدد المكان أو البقعة المقدسة لحرم المقام . وإلى اليمين نرى إحدى النساء وقد جلست على الأرض أمام نول للنسيج أقيم أفقيا بين أوتاد لتثبيته . وبجوار مجرى النهر ، نرى مساحة من الأرض بعد أن انحسرت عنها مياه الفيضان السنوى للنيل ، وقد بذرت عليها بذور الشعير ، بينما تقوم النساء والأطفال بعزقها بواسطة معازق خشبية ، ويقوم أحد الرجال بجر جذع اسطوانى على الأرض لتعميق دفن البذور بداخل التربة . كما نرى جماعة من الصيادين وقد عادوا محملين بما اقتنصوه من الغزلان والأرانب الصحراوية . وفى مقدمة الصورة نرى رئيس القرية جالساً على مقعد وهو يصدر نصائحه وتعليماته . ويتميز الرئيس بما يرتديه من رداء خاص مصنوع من جلد الحيوان ، وريشة النعام التى تعلو رأسه ، والقيمة أو التعويذة المصنوعة من العاج التى تتدلى فوق صدره .
● رسم : جابنور بتاعان .

(٥)

عثر فى مِرمِدة(٥) بالوجه البحرى على بقايا مجموعة كبيرة من الأكواخ الواطئة البيضاوية الشكل، والتى بنيت من كتل الطين الجاف. وفى كل منها كان يوجد قِدر واسع الفم مثبت فى الأرضية المستوية المدكوكة، حيث كان يستخدم لتجميع مياه الأمطار التى تتسلل خلال السقف المصنوع من القش.

هذا الشكل البدائى للقرية التى كانت تتكون من مجموعة من البيوت والأكواخ البدائية الشكل والبسيطة البناء، والتى كانت تحتوى أيضاً على صوامع أو مخازن جماعية مشاعة مبطنة بالحصير، لتستخدم فى تخزين الحبوب. وكانت مثل هذه القرى تعتبر خطوة متميزة فى التقدم الاجتماعى، بالرغم من ضآلة ما كانت تتيحه من رفاهية عامة.

وقد عرفت المجتمعات الإنسانية زراعة القمح والشعير منذ العصر الحجرى الحديث. وقد عثر فى المواقع التى انتشرت فيها حضارة الفيوم(أ) [عام ٥٠٠٠ ق م] على آثار تدل على استخدام المناجل الخشبية ذات الأسنان المصنوعة من الصوان، واستخدام مضارب لدرس الحبوب. كما وجدت بعض الحفرات التى كانت تستخدم لتخزين الحبوب وأرضياتها مغطاة بالحصير. وفى جميع المواقع التى انتشرت فيها هذه الحضارة عثر على الكثير من بقايا أحجار المطاحن اليدوية التى كانت تستخدم لجرش وطحن الحبوب مما يدل على أن عمليات الطحن هذه كانت ضمن الصناعات الداخلة فى نطاق الأعمال المنزلية.

• السلال والحصير والنسيج:

كذلك فقد عرفت حضارة الفيوم (أ) صناعة السلال Basketry ، حيث عثر على سلال على شكل أطباق كبيرة واسعة، أو على شكل قوارب [الصورة ٤]. كذلك عرفت صناعة نسج الحصير الذى استخدم بكثرة فى فرش وتبطين المقابر وحفرات تخزين الحبوب. وكانت الحصر تصنع عادة من القش أو من نبات

---

(٥) مرمدة بنى سلامة. وفى هذه المنطقة عثر على الكثير من الآثار التى تعطينا فكرة طيبة عن مساكن المصريين الأوائل وعن نشأة نظام القرية المصرية الأولى، وعن تطور الحياة الاجتماعية وظهور الروح الجماعية بشكل لم يكن معروفا من قبل [المترجم].

الأسَل أو السَّمَار، وهو نبات له أوراق أسطوانية طويلة كانت تصلح لهذا الغرض بعد تجهيزها.

وعثر ضمن آثار حضارة الفيوم (أ) أيضاً على نوع بدائى خشن من نسيج الكتّان، مما يفهم معه أن زراعة الكتان وعمليات تجهيزه للنسج كانت معروفة أيضاً فى ذلك الزمن المبكر. وهذا يؤدى إلى افتراض وجود «المغازل» Spindles والأنوال Looms بالرغم من عدم العثور على أى منها ضمن آثار تلك الحضارة. وطوال تلك الفترة التى استغرقتها تلك الحضارة القديمة تطورت عمليات نسج الكتان وتحسنت كثيراً، نظراً لاستخدامه فى صناعة الأردية والملابس. وقد استخدمت جلود الحيوان أيضاً فى تلك الصناعة، حيث تحسنت مهارة الفلاحين فى تنعيم ودباغة الجلود وخياطتها مع بعضها باستخدام إبر مصنوعة من العظام، ويدل على ذلك ما عثر عليه من آثار تلك الحضارة فى منطقة «البدارى».

• أدوات الزينة:

كذلك فقد حدث تطور وتحسن ملحوظ فى صناعة أدوات الزينة والترف والرفاهية، ويدل على ذلك ما عثر عليه من الأحجار الملونة المثقوبة وأنواع من الخرز الدائرى المسطح المصنوع من الأصداف فى آثار حضارة الفيوم (أ)، والعقود والأحزمة والمآزر المزينة بالخرز والتى عثر عليها ضمن آثار حضارة البدارى. كذلك فقد كثر استخدام الأساور المصنوعة من العاج أو من الأصداف على نطاق واسع.

واستخدم أيضاً مسحوق معدن «الملكيت الأخضر» [كربونات النحاس القاعدية] لتجميل العيون وتلوين محاجرها. وقد شاع استخدام هذه الطريقة فى الزينة والتجميل فى جميع عصور ما قبل الأسرات، حيث عثر على الكثير من الصحون والأدوات التى كانت تستخدم فى طحن وسحق مواد التجميل التى كانت لا تخلو منها مقابر ذوى الشأن من القوم.

كذلك فقد عرف هؤلاء القدماء فى تلك العصور كيفية استخراج الزيوت من النباتات العطرية البرية واستخدامها فى تنظيف البشرة وتنعيمها. كما عرفوا أمشاط تسريح الشعر وصنعوها من العظام أو من العاج، وزينوها وزخرفوها بأشكال من

أنواع الطيور والحيوانات. وقد عثر على بعض هذه الأمشاط ضمن آثار حضارة البدارى.

● **الأسلحة:**

أما الأسلحة والأدوات فقد كانت تصنع جميعها من الأحجار ومن حجر الصوان على وجه الخصوص. وكانت رؤوس الحراب تصنع من شظايا العظام أو حجر الصوان (٦). كذلك فقد ابتكروا شكلاً لعصا كانت تستخدم فى صيد الطيور فى الرحلات والنزهات الرياضية. وقد ظل شكل هذه العصا ثابتاً طوال العصور الفرعونية التالية. كما ابتكروا سلاحاً على شكل قضيب طويل له رأس حجرى على شكل قرص مستدير مسطح، وقد شاع استخدامه فى المواقع التى انتشرت فيها حضارة البدارى فى الجنوب، ثم حل محله قضيب له رأس حجرى كمثرى الشكل فى أواخر فترات حضارة العمرة.

ومن الخصائص المميزة لحضارة العمرة رؤوس الحراب التى تأخذ شكل ذيل سمكة. وقد لاتكون لمثل تلك الرؤوس وظيفة قتالية فعالة. وأغلب الظن أنها كانت تستخدم كتعويذة لأغراض سحرية [الصورتان ٨، ١١].

● **الطعام والأوانى الحجرية والفخارية:**

وكان الطعام متوفراً بكثرة فى جميع فترات ومواقع تلك الحضارة. كما تم استئناس الكلاب والماعز والأغنام والثيران والأوز فى مناطق الجنوب والشمال. كما استؤنست الخنازير فى مناطق الشمال. كذلك فقد كثرت عمليات صيد وقنص الحيوانات والأسماك والطيور. وأغلب الظن أن الحبوب كانت تغلى وتطهى فى القدور كما كانت تطحن وتستخدم فى صناعة الخبز.

وكانت أوانى طبخ وتناول الطعام تصنع من الفخار. وقد دلت الشواهد الأثرية على أن صناعة الأوانى الفخارية كانت تتطور وتتحسن باطراد، بدءاً من

---

(٦) يعتبر حجر الصوان أو الظران أول حجر استعمل فى مصر منذ العصر الحجرى. ويتكون هذا الحجر من نوع شديد التماسك من السيلكا، ولونه رمادى قاتم أو أسود. وينكسر على شكل شظايا ذات حد قاطع. ويكثر وجوده فى أماكن مختلفة بمصر على شكل عقد صغيرة فى طبقات صخور الحجر الجيرى كما يوجد مبعثراً بالصحارى.

الأوانى والأوعية التى كانت تصنع من الطين والقازات [الزهريات] التى كانت تصنع من الصلصال والتى عثر عليها ضمن آثار حضارة الفيوم (أ)، ومروراً بالأوانى الخزفية غير المحروقة جيداً والتى عثر عليها ضمن آثار «دير تاسا» إلى الأوانى والزهريات ذات الجدران الرقيقة التى عثر عليها ضمن آثار البدارى [الصورتان ٦، ٩] والتى تتميز بأسطحها الخارجية المصقولة، إلى الأوانى والزهريات ذات الأسطح الخارجية الحمراء التى انتشرت فى حضارة العمرة والتى كان صانعوها يميلون إلى زخرفتها وتجميلها بزخارف مختلفة أغلبها خطوط أو أشكال هندسية بيضاء ينقشونها على أسطحها الخارجية السوداء أو المرقَّشَة بألوان متعددة [الصورة ١٠].

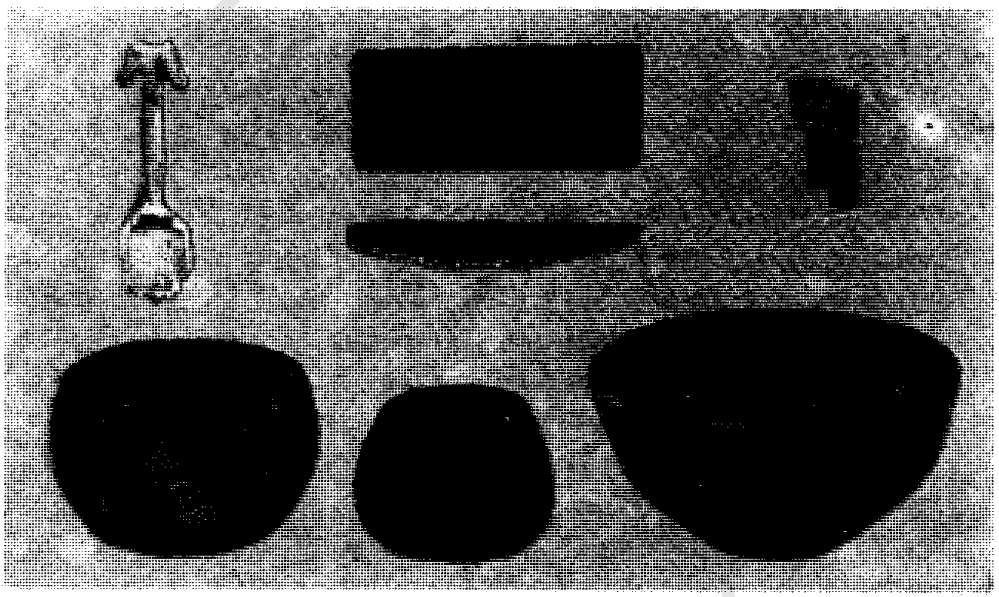

(٦)

الصورة (٦)

حوالى عام ٤٠٠٠ ق.م، صنع أهالى «البدارى» الكثير من الأدوات والأوعية والأوانى التى تناسب الحياة فى المجتمع القروى الذى كانوا يعيشون فيه.. فكانوا يطحنون مستحضرات التجميل مثلاً فى صحون مصنوعة من الحجر.. وكانوا يستخدمون ملاعق مصنوعة من العاج، وسكاكين مصنوعة من الصوّان أو الكوارتز.. أما الأوانى الفخارية فلم تعد بدائية الشكل أو محروقة دون عناية. وعلى سبيل المثال فإن الوعاء الأوسط كان ذا جدران وحوافٍ رقيقة وسطح مصقول لامع. أما التمثال الصغير الذى يظهر فى أعلى الصورة فهو مصنوع من الفخار المصقول، ومن المحتمل أنه كان يستخدم فى أغراض سحرية تتعلق بخدمة الميت.

• معروضة بالمتحف البريطانى. تصوير: جون فرمان.

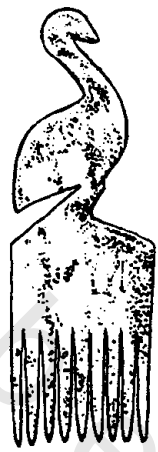

(٧)

الصورة (٧)
مشط لتسريح الشعر مصنوع من العاج وله يد على شكل طائر. ويرجع تاريخه إلى حضارة نقاده. عثر عليه بالمقبرة رقم ١٤١٩ بنقادة.

● من مجموعة فلندرز بترى. يونيفرستى كوليدج بلندن.

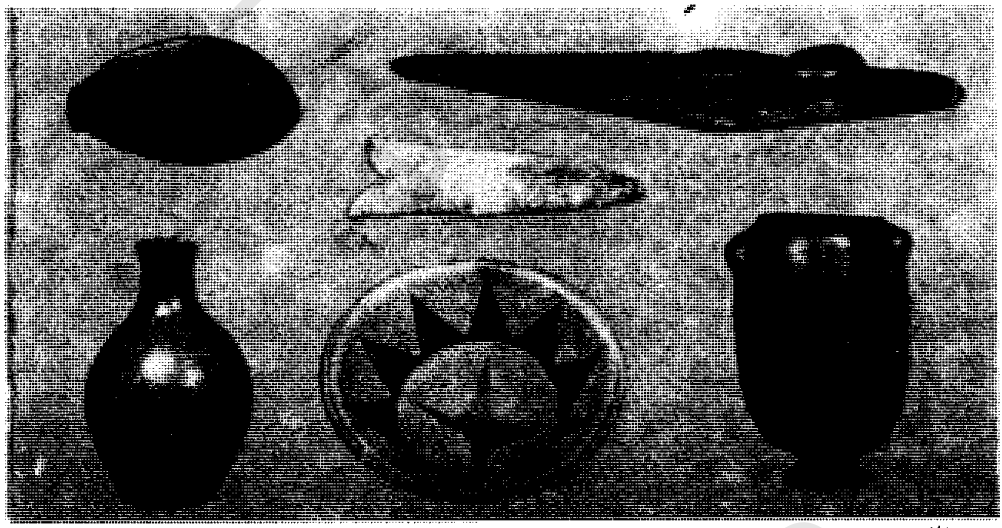

(٨)

الصورة (٨)
آنية وأدوات من حضارة العمرة. ونرى أن المصريين استطاعوا أن يصنعوا أياد أو بروزات تحمل منها الأوانى. وهى سمة أصبحت مميزة لمعظم منتجات الأوانى والأوعية فى مصر القديمة. كما استطاعوا أيضاً صناعة أوان ذات رقاب ضيقة وذات أشكال وتصميمات مختلفة. وكانت الأجزاء العليا من بعض تلك الأوانى سوداء اللون، كما كانت بعضها مصقولة ذات لون أحمر لامع ومزخرفة بخطوط بيضاء متقاطعة أو ذات أشكال هندسية. كما صنعوا رؤوس حراب أو رماح على شكل ذيل السمكة، وصنعوا «باليتات» لمساحيق أو معاجين التجميل. ونرى اثنتين من هذه الباليتات إحداهما على شكل سمكة، والأخرى ذات مقبض مستدير. وأغلب الظن أن هذه الأخيرة كانت تستخدم لطحن المساحيق.

● معروضة بالمتحف الملكى الاسكتلندى. تصوير: توم سكوت.

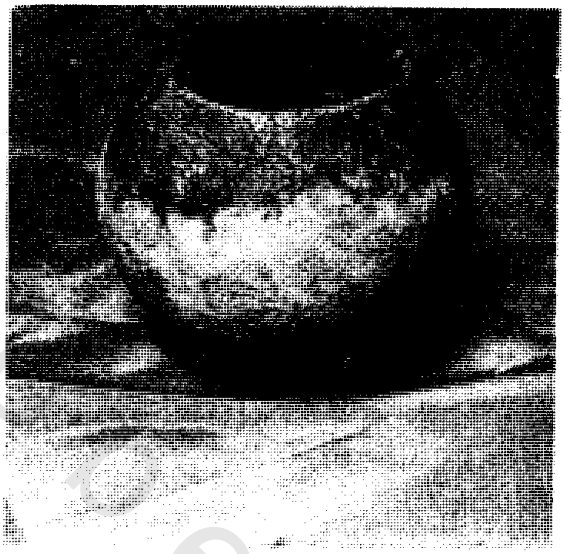

الصورة (٩)
آنية فخارية كروية الشكل ، عثر عليها بإحدى مقابر نقادة ، والجزء العلوى منها أسود اللون والجزء السفلى أحمر اللون . ويرجع ذلك إلى أن مثل تلك الأوانى كانت تحرق « مقلوبة » في النار، لذلك فقد كان الجزء الذى يمثل أعلى الآنية يظل مغموساً فى عشب النار أو المواد المحروقة ، بينما يظل الجزء الرئيسى الذى يمثل جسم الآنية معرّضاً للهواء ، فيكتسب اللون الأحمر .

● من مجموعة كلايتون . تصوير: بيتر كلايتون .

الصورة (١٠) ⟵
فازة فخارية بديعة الشكل من حضارة العمرة [سنة ٣٦٠٠ ق م] ذات لون أحمر ومزخرفة من الداخل والخارج بخطوط بيضاء .

● معروضة بالمتحف البريطانى . تصوير: إدوين سميث .

(١٠)

الصورة (١١)
أدوات من الصوان عثر عليها بالوجه القبلى : رؤوس الحراب من الطراز الذى عرف باسم « رؤوس حراب الفيوم ذات التجاويف » . وفى وسط الصورة نرى رأس رمح على شكل ذيل السمكة . كما نرى رأس رمح آخر من الطراز المعتاد [أسفل الصورة إلى اليسار] . كما نرى إلى اليمين نصل سكين من الطراز الذى عرف باسم « الرقائق المتموجة » .

● من مجموعة كلايتون . تصوير: بيتر كلايتون .

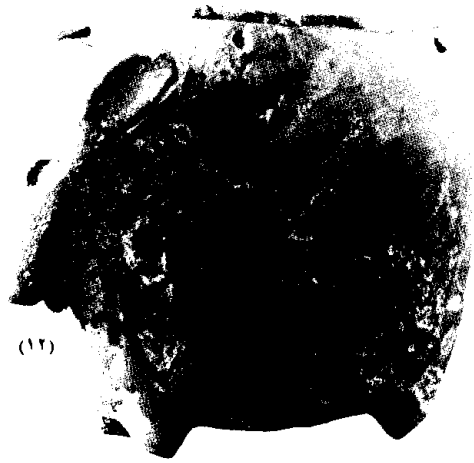

(١٢)

الصورة (١٢)
قازة مجوفة على شكل فيل ، نحتت من الحجر الجيرى القرنفلى اللون . وفى أعلاها ثقوب كانت تستخدم لتعليقها . والجزء السفلى من القازة مكسور. ويرجع تاريخ هذه القازة إلى عصر ما قبل الأسرات أو عصر الأسرات المبكرة [قبل سنة ٣٠٠٠ ق م] .
● معروضة بالمتحف البريطانى . تصوير: إدوين سميث .

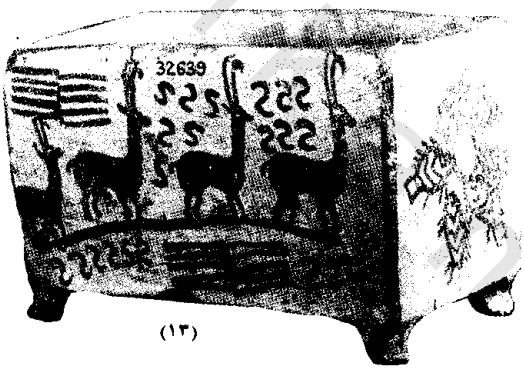

(١٣)

الصورة (١٣)
صندوق مصنوع من الفخار الأحمر الفاتح الذى يميل إلى الأصفر البرتقالى . عثر عليه فى العمرة . ويرجع تاريخه إلى حضارة الجرزة [قبل عام ٣٠٠٠ ق م] . ونرى عليه رسوماً حمراء داكنة تمثل نوعاً من البقر الوحشى الافريقى . وعلى الجانب الأمامى من الصندوق نرى زخرفاً من مجموعة من الأسماك ملتفة حول طعامها . وعلى الجانب الخلفى الذى لا يظهر فى هذه الصورة رسم لمركب نيلى تقليدى من الطراز الذى كان معروفاً فى حضارة جرزة .
● معروض بالمتحف البريطانى . تصوير: إدوين سميث .

وفى حضارة العمرة أيضاً انتشرت فى الجنوب الزهريات المصنوعة من الحجر المجوف . وذلك بالرغم من أن النموذج الأصلى الأوّلى لمثل هذه الزهريات قد ظهر أولاً فى مرمدة وهى من المناطق الشمالية [الصورة ١٢] . وتعتبر مثل هذه القازات أو الزهريات نماذج رائدة طبعت هذه الصناعة بخصائص ومميزات ظلت ثابتة طوال جميع حقبات التاريخ المصرى القديم بكل عصوره .

● التماثيل :

وإلى جانب هذه التحف ذات الأغراض العملية ، عثر على عدد كبير من التماثيل الصغيرة المصنوعة من العاج معظمها على شكل نساء ، وقد دفنت هذه التماثيل بالمقابر لتحقيق أغراض سحرية تتعلق بخدمة الميت صاحب المقبرة . وقد

ظهر النموذج الأول لهذه التماثيل فى منطقة البدارى. وقد لوحظ وجود نُقْرة صغيرة على شكل ثقب غير عميق فوق أرداف هذه التماثيل [الصور ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨]. وقد تمسك المصريون القدماء بصناعة هذه التماثيل بهذا الشكل وتلك الطريقة حتى فى نماذجها الأكثر حنكة والأكثر دقة فى الصناعة والتصميم، وذلك خلال الثلاثة آلاف سنة التالية على هذا الزمن القديم.

● **العقائد الدينية:**

هذا ومن الصعب معرفة الكثير عن ظروف وخصائص الحياة الثقافية الفكرية والعقائد الدينية والروحية لهؤلاء المصريين الأوائل الذين استوطنوا ضفاف النيل فى ذلك الزمن السحيق، عدا أنهم كانوا يعتقدون فى شكل ما من أشكال الحياة الأخرى بالنسبة لبعض أفراد معينين من المجتمع. وهذا الاعتقاد واضح تماماً من الآثار التى عثر عليها بالمقابر التى وجدت ببعض مواقع الأكواخ وبالجبانات التى كانت منتشرة فى مواقع أخرى.

كان يتم دفن الجثث منحنية وراقدة على جنبها كما لو كانت نائمة أو منتظرة عودة الميلاد مرة أخرى. كما أن دفن بعض الأشياء والأدوات الدنيوية مع الميت يدل بشكل قاطع على أنهم كانوا يتوقعون أن الحياة فى الدار الآخرة لا تختلف كثيراً عن الحياة الأولى حين كانوا يعيشون على وجه الأرض [الصورة ١٩].

ومن الممكن أن نلمح بعض عقائدهم كخيوط رفيعة تتخلل نسيج العقائد المصرية القديمة التى اتضحت فيما بعد أثناء العصور الفرعونية. فهؤلاء المصريون القدماء الأوائل كانوا يعتمدون فى وجودهم على الأمطار، لذلك فقد عبدوا آلهة تتعلق بالسماء والنجوم. كما كانوا يعتقدون أن حكامهم أو قادتهم قادرون على اسقاط الأمطار أو صنعها.

ومن المحتمل أنهم كانوا يقومون بقتل هؤلاء القادة أو الحكام عندما تضعف قواهم أو تهون عزائمهم وذلك باغراقهم فى الماء أو بتقطيع أوصالهم فى احتفال عام يشهده الجميع. وهناك بعض الاشارات الغامضة إلى مثل تلك الطقوس البدائية يمكن قراءتها فى «متون الأهرام» [الصورة ٩٤] التى كتبت فيما بعد. وتشير

(١٤)

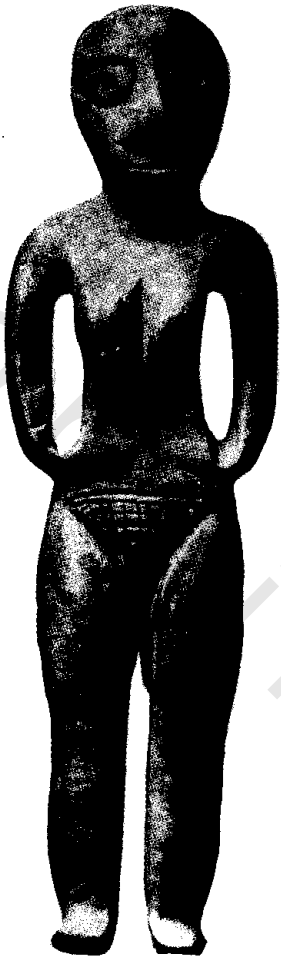

(١٥)

(١٦)

كان جسم المرأة موضوعاً شائعاً فى تماثيل عصر ماقبل الأسرات. وكانت المرأة تأخذ صورة «الإلهة الأم» أو تمثل فى وضع معين لتحقيق أغراض سحرية.. وكانت التماثيل تصنع فى الغالب من طمى النيل وتكتسب اللون الأحمر بعد حرقها.

الصورة (١٤)

تمثال لامرأة من حضارة البدارى [٤٠٠٠ ق م]. عثر عليه بالمقبرة رقم ٥١٠٠. والتمثال مصنوع من العاج. ومن المؤكد أنه وضع بالمقبرة لتحقيق أغراض سحرية للمتوفى.

• معروض بالمتحف البريطانى. والصورة بإذن خاص من امناء المتحف.

الصورة (١٥)

تمثال يمثل امرأة راقصة يرجع تاريخه إلى حضارة العمرة بمنطقة نقادة.. ولكن استدارة جسم التمثال تختلف عن طراز التماثيل الذى كان شائعاً فى حضارة جرزة.. ونلاحظ تقدماً ملحوظاً فى فهم تشريح الجسم البشرى.. أما الرسوم البدائية الخشنة التى تزين جسم التمثال، فهى خليط من الأشكال الهندسية والأشكال الحيوانية. ومن المحتمل أنها كانت مطبوعة على قماش الرداء الذى كانت ترتديه الراقصة، ومن المحتمل أيضاً أنها كانت رسوماً طوطمية.

• معروض بمتحف الأشمولين بأكسفورد. تصوير: قسم تصوير الآثار بالمتحف.

(١٧)

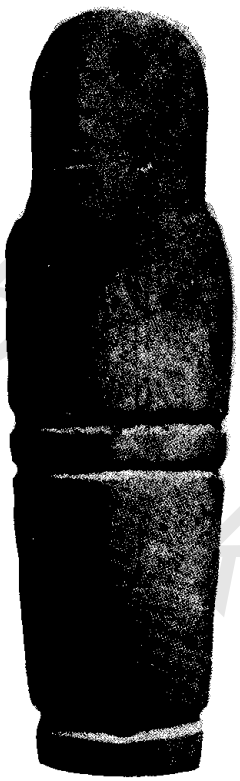

(١٨)

الصورة (١٦)

تمثال لامرأة مصنوع من الفخار. عثر عليه بالأبعديّة. ويمثل مرحلة فنية انتقالية بين حضارتى العمرة والجرزة.

- معروض بمتحف الأشمولين بأكسفورد. تصوير: قسم تصوير الآثار بالمتحف.

الصورة (١٧)

تمثال من الفخار لامرأة تحمل طفلاً. يرجع تاريخه إلى ماقبل عام ٣٠٠٠ق م ــ عصر ماقبل الأسرات.

- معروض بالمتحف البريطانى. تصوير: إدوين سميث.

الصورة (١٨)

تمثال لامرأة مصنوع من العاج. عثر عليه بنقادة [حضارة جرزة]. وهو عبارة عن رمز طوطمى بدائى.

- معروض بمتحف الأشمولين بأكسفورد. تصوير: قسم تصوير الآثار بالمتحف.

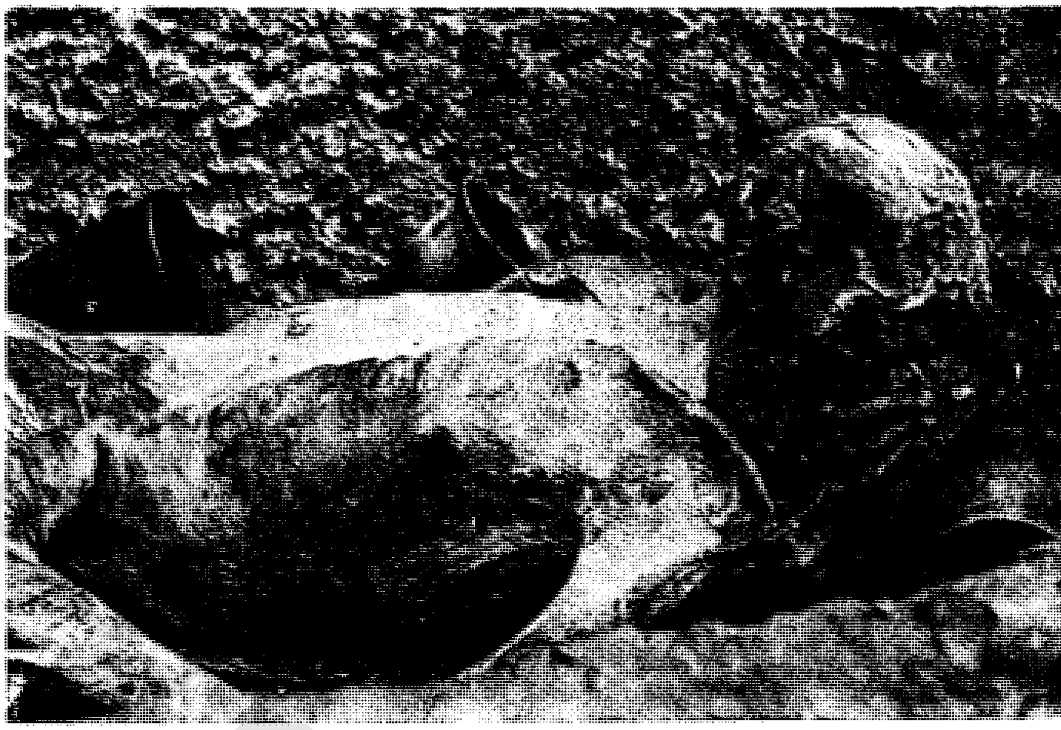

(١٩)

الصورة (١٩)

إحدى «الدفنات المنحنية» من عصر ماقبل الأسرات، حيث كان المتوفى يدفن منحنيا، ويوضع على جانبه الأيسر ليبدو كما لو كان نائماً، وتوضع من حوله بعض الأوانى والأدوات والقرابين لينتفع بها فى حياته الأخرى. وكانت المقابر تحفر على عمق قليل فى رمال هضبة الصحراء، وتُلَفّ الجثة بالحصير. أما حفظ هذه الجثث وأمثالها بحالة جيدة، فيرجع إلى الظروف الطبيعية المتمثلة فى حرارة الرمال التى تحفظ الجثة فى حالة جفاف تام.

• تصوير: بيتر كلايتون.

بعض هذه النصوص إلى بعض الطقوس والعقائد التى كانت سائدة بين المصريين القدماء الأوائل فى العصور السابقة الأكثر قدماً.

• النظام السياسى والعلاقات التجارية:

هذا ويمكن تصور النظام السياسى الذى كان يعيش فى ظله هؤلاء القدماء الأوائل بطريقة الحدس والتخمين، فمن المحتمل أنهم كانوا يعيشون فى مجتمعات صغيرة تعتمد على نفسها بنفسها وتشكل مايشبه نظام القرى.

وقد عثر فى بعض المواقع التى كانوا يعيشون فيها على دبابيس مصنوعة من النحاس وخرزات مصقولة لامعة مصنوعة من الطَّلقْ Steatite [وهو حجر أخضر يميل إلى الرمادى صابونى الملمس] الأمر الذى يحتمل معه وجود علاقات تجارية كانت تجرى بين الأوائل الذين كانوا يعيشون فى المواقع التى انتشرت فيها حضارة البدارى وحضارة العمرة، وبين جماعات أخرى كانت أكثر حضارة وأكثر تقدماً.